

يكرم القديس يوحنا ، معاين ومحمد الرب ، في الكنيسة الأرثوذكسية. قال الرب نفسه ، "الحق أقول لكم ، من بين أولئك الذين ولدوا من النساء لم يقم أحد أعظم من يوحنا المعمدان" (متى 11: 11). ولادة الأنبياء ، كما قال الرب ، تنبأ بها الأنبياء (انظر متى 11: 10). يقدم القديس لوقا سردا مفصلا في إنجيله للظروف المعجزة المحيطة بولادة القديس يوحنا (لوقا 1: 5-25 ، 57-80). ظهر رئيس الملائكة جبرائيل ، قبل ستة أشهر من البشارة ، لذكريا ، كاهن في الهيكل في اورشليم. بينما كان يبخر ، ظهر رئيس الملائكة وقال له: "صلاتك مسموعة ، وزوجتك إيصابت سوف تحمل لك ابنا ، وسندعو اسمه يوحنا" (لوقا 1: 13). كان يصلي بانتظام للرب من أجل طفل ، وأعطاه الله ابنا ، وهو أعظم الأنبياء. ما كتبه القديس يولس الرسول فيما بعد تم تحقيقه: "إن الله قادر على القيام بوفرة للخاية فوق كل ما نطلبه أو نفكر فيه" (أفسس 3: 20).

يستمع الله ، بصفته الأب المطلع والقوي ، بصلواتنا. إنه يعرف أكثر بكثير مما نعرفه عن الطبيعة الحقيقية لإلتهامنا ، سواء كانت ستفيدنا أم لا. إنه يوفر غنى الأشياء الجيدة التي نطلبها ، وسيختبر كل واحد منا هذا الكرم من أيينا السماوي. إذا كان هناك شك حول حكمة الله الشاملة ، فلنتأمل: إذا سألنا الله عن شيء نحتاجه والذي سيساعد ، فهل يستطيع أن ينكرنا؟ لقد وعد الرب نفسه: "اسأل ، وسأعطيك لك ؛ ... لكل من يسأل ، يستقبل ... من هو الرجل الذي يبيّنك إذا طلب ابنه الخبز ، فهل يعطيه حجرا؟ أو إذا طلب سمكة فهل يعطيه أفعى؟ إذا كنت حينئذ ، كونك شريفا ، تعرف كيف تقدم هدايا جيدة لأطفالك ، فكم من الوقت سيعطيك والدك ، الذي في السماء ، أشياء جيدة لمن يسأله" (متى 7: 7-11). يتساءل البعض عن هذا ، لأنهم صلوا ولم يحدث شيء. "إن كان الله مساعدا جدا ، فلماذا لا يعطيني ما أريده؟ هل لأن الله غير قادر على فعل ذلك؟" نعلم أن أبانا السماوي هو كل محبة ، ومن أجلنا ضحى بابنه الوحيد ، يسوع المسيح. نعم أيضا أن الله كلي القدرة ، وكما يؤكد لنا يسوع مرة أخرى ، "مع الله كل شيء ممكن" (متى 19: 26).

إذا لم نحصل على شيء نطلبه في صلواتنا ، يجب أن ننظر إلى أنفسنا ، بدلاً من إلقاء اللوم على الله. كتب القديس يعقوب الأديلفيوس ("سقيق الله") في رسالته: "أنت تسأل الله ولا تقبل ، لأنك تسأل ، أن تنفقه على متحك (ليس جيدا)" (يعقوب 4: 3). قد يكون عدم إيماننا هو الذي يترك الصلاة دون إجابة. قال الرب على وجه التحديد: "مهما كانت الأشياء التي تطلبها في الصلاة ، مؤمنة (بالإيمان) ، فستلقى" (متى 21: 22). لننذكر ما حدث لتلاميذ الرب في حالة طفل الصرع. جاء والد الطفل إليهم وطلب مساعدتهم ، لكنهم لم يتمكنوا من شفائه بسبب اهتزاز إيمانهم. بعد ذلك ، بعد أن شفى الرب الصبي ، أتى إليه تلاميذه وسألوه ، "لماذا لم نخرجها؟ قال لهم يسوع ، بسبب عدم إيمانك" (متى 17: 19-20).

شيء آخر يجب مراعاته هو أنه عندما استجاب الله صلوات القديسين. زكريا وإيصابت ، مرت سنوات عديدة. ولأنه مضى وقت طويل ، ربما يمكنهم التفكير في أن الله قد نسيتهم. لكن الله لديه خطته الخاصة ، وعندما حان الوقت ، أرسل رئيس الملائكة ليقدّم لهم الأخبار السارة. يمكننا أن نتأكد من أنه على الرغم من أن الله قد لا يستجيب لصلواتنا على الفور ، إلا أنه لا ينسى أبداً إن الطريقة التي عالج بها الله شك زكريا مهمة أيضاً. عندما قيل له أنه وزوجته سيكون لهما ابن ، سألتها على الفور ، مستشهدا بعمرها. لقد تحمل الله هذا الضعف البشري ، ولمساعدته على فهم حقيقة ما قيل له ، قال رئيس الملائكة لزكريا: من الآن فصاعداً "ستكون صامتا ولن تتمكن من الكلام حتى اليوم الذي تحدث فيه هذه الأشياء". (لوقا 1: 20). وحدث! بالطبع ، كان صراخا كبيرا خلال هذه الأشهر التسعة لعدم التمكن من نطق كلمة واحدة ، ولكنه كان من أجل مصلحته. الفرحة الكبرى في إنجاب طفل أكثر من تعويضه لفقدان صوته. لقد تعلم زكريا درساً قيماً من الله ، وتاب عن افتقاره إلى الإيمان. الله يحبنا ويوجهنا ويهتم برفانا الروحي.

وأخيراً ، عندما وُلد الطفل وأعطاه زكريا الاسم يوحنا (تنفيذاً لكلمات رئيس الملائكة جبرائيل) ، "فُتح فمه ولف لسانه ، وتحدث ، مُسبِحاً الله" (لوقا 1: 64). لقد طغت عليه الروح القدس وتنبأ به ، معلنا عن كل العمل الذي يجب أن يقوم به القديس يوحنا بأمر الله ، مثل نبي المسيح ورائد المسيح (انظر لوقا 1: 68-79).

وأخيراً ، عندما وُلد الطفل وأعطاه زكريا الاسم يوحنا (تنفيذاً لكلمات رئيس الملائكة جبرائيل) ، "فُتح فمه ولف لسانه ، وتحدث ، مُسبِحاً الله" (لوقا 1: 64). لقد طغت عليه الروح القدس وتنبأ به ، معلنا عن كل العمل الذي يجب أن يقوم به القديس يوحنا بأمر الله ، مثل نبي المسيح ورائد المسيح (انظر لوقا 1: 68-79).

إخواني وأخواتي الأعزاء ، نرجو أن نضع في أذهاننا وقلوبنا هذه الحقائق ، التي تأتي من ولادة الصالح البار: إذا صلينا بإيمان ، وكانت هذه الصلوات نقية ، فإن الله سوف يجيب ، وبطرق لا يمكننا تخيلها. في بعض الأحيان يكون لدى الله أسبابه لكونه بطيئاً في إعطائنا ما نصلي من أجله ، ولكن إذا اتبعنا صبر مثال القديسين. زكريا وإيصابت ، سنحصل عليه عندما يحين الوقت. وإذا واجهنا بعض التجارب ، كما فعل زكريا بصمته ، فيجب أن نتذكر أن هذا ليس عقاباً من الله ، بل فرصة للنمو في الحياة الروحية. في تكريم القديس يوحنا ، رائد الرب ومحمد الرب ، دعونا نطلب منه أن يسفح لنا مع ربنا وإلهنا ، حتى يتم الرد على صلواتنا.